# الفصل الخامس
# التخلف الإعلامي

obeikandl.com

obeikandl.com

**تمهيد:**

ليس جديدا نضال دول العالم الثالث (le tiers monde) الشاق من أجل حصولها على الاستقلال من الغزاة المحتلين على مرّ التاريخ، وكيف أن المستعمرين استغلوا وسائل الإعلام في التبشير بالفكر الليبرالي الغربي، وبالإنتاج الرأسمالي، و"المنافع" الناتجة عن الوجود الاستعماري في أقطار العالم الثالث ( le tiers monde) .

إن السياسة الإعلامية في دول العالم الثالث معنية بأن تنصب على هدف رئيسي وهو تطوير مؤسسات الإعلام والاتصال داخل دول العالم الثالث،انطلاقا من مبدأ الاعتماد على الذات والركون إلى ما يمكن أن يقدمه الآخرون كالدول الصناعية التي تقف ضد عملية تطوير هذه المؤسسات الإعلامية وقواعدها الفنية والبشرية،بحجة أن الإعلام في العالم الثالث بوجه عام لايتمتع بالحرية وأنه تحت سيطرة الحكومات,

على أن اختيار التكنولوجيا الاتصالية المناسبة للاحتياجات الواقعية وتطويعها بحيث تتناسب مع ظروف التشغيل الطبيعية والإنسانية،قضية تقتضي أول ماتقتضي توافر القدر الملائم من المعلومات عن التطورات التكنولوجية المعاصرة في المجالات المختلفة للعمل الإعلامي، عن طريق المراكز وبنوك المعلومات المتخصصة على المستويين الوطني والدولي مع الاستفادة من شبكات المعلومات الدولية.

وسنتعرض إلى خصائص **التخلف الإعلامي** وأسبابه فيما يأتي:

المبحث الأول

## الأدوات المتاحة

من خلال قراءة الأرقام قبل غيرها عن التخلف الإعلامي وعدم كفاية وسائل الإعلام، نجد أنها تأرجحت بين نسبة الصحافة اليومية، وأجهزة الاستقبال الإذاعية والتلفزة لحوالي (70%) من سكان الكرة الأرضية في سنة (1978م) ، بين (5%) كحد أدنى و (11%) كحد أعلى، أما عدد اليوميات فإنها أكبر نسبيا بكثير، إذ تشكل اليوميات الصادرة في العالم الثالث أكثر من (40%) من اليوميات الصادرة في العالم. مع ملاحظة أن اليوميات آخذة بالتزايد في العالم الثالث ( le tiers monde)، وتتناقص في البلدان الغنيةوهي ظاهرة يشهدها عالمنا منذ (25) عاما [1]

ويوضح الجدول أدناه الخلل الصارخ في وسائل الإعلام والفقر في وسائل الإعلام. أما محطات الإذاعة فهي متمركزة في أمريكا الجنوبية أكثر من تمركزها في إفريقيا، ففي سنة (1978م) كان هناك (16) مليون جهاز راديو لـ (200) مليون نسمة في أمريكا الجنوبية مقابل ستة ملايين جهاز لـ (250) مليون نسمة في إفريقيا ويظهر التباين أكثر بالنسبة لأجهزة التلفاز فهناك (3,5) مليون جهاز فردي لأمريكا الجنوبية مقابل (400) ألف جهاز لأفريقيا. أما آسيا غير النامية (**ونقصد بها بلدان آسيا كلها باستثناء اليابان**) فقد بلغ عدد أجهزة التلفاز في سنة (1975م) أربعة ملايين جهاز لما يزيد عن مليار ونصف المليار من البشر.

---

[1] وسائل الإعلام والدول النامية، مرجع سبق ذكره.

| المنطقة | استهلاك الورق لكل نسمة | عدد المقاعد في دور السينما لكل ألف نسمة | عدد نسخ الصحف اليومية لكل ألف نسمة |
|---|---|---|---|
| إفريقيا (ماعدا البلدان العربية) | 9 .0 | 0 .4 | 3 .1 |
| أمريكا الشمالية | 9 .66 | 0 .52 | 1 .28 |
| أمريكا اللاتينية | 3 .4 | 0 .22 | 0 .7 |
| آسيا (ماعدا البلدان العربية1) | 6 .2 | 6 .8 | 5 .6 |
| البلدان العربية | 5 .1 | 4 .7 | 0 .2 |
| أوروبا | 2 .23 | 0 .39 | 3 .24 |
| اوقيانوسيا | 0 .11 | 0 .30 | 5 .30 |
| الإتحاد السوفيتي (2) | 9 .4 | 0 .98 | 6 .39 |
| المجموع العالمي | 0 .9 | 0 .25 | 0 .13 |

**المصدر:** وسائل الاعلام والدول النامية، مرجع سبق ذكره.

1- ماعدا الصين الشعبية، وجمهورية كوريا الشعبية، وجمهورية فيتنام الاشتراكية.

2- احصائيات اليونسكو سنة1977م.

أيضا، لابد من النظر إلى المقارنة التالية بين دول متطورة ودول نامية لأنها أكثر دلالة:[1]

| | البلدان المتطورة | البلدان النامية |
|---|---|---|
| محطات بث إذاعي (لكل مليون نسمة) | 788 | 165 |
| أجهزة استقبال إذاعي (لكل ألف نسمة) | 696 | 83 |
| محطات بث تلفزيوني (لكل مليون نسمة) | 23840 | 1140 |
| أجهزة استقبال تلفزيوني (لكل ألف نسمة) | 301 | 22 |
| إنتاج ورق الصحف (بالطن) | 4 ،20 | 8 ،1 |
| استهلاك ورق الصحف (للسكان بالكيلوغرام) | 4 ،17 | 0 ،1 |
| عدد دور السينما (بالألف) | 235 | 32 |
| عدد المقاعد (لكل ألف نسمة) | 52 | 7 ،9 |
| عدد عناوين الكتب الصادرة (بالألف) | 491 | 100 |
| عدد عناوين الكتب (لكل مليون نسمة) | 434 | 49 |

**المصدر**: وسائل الإعلام والدول النامية، نقلا عن تقرير لجنة ماك براید 1980م.

[1] تقرير لجنة ماك براید 1980.

المبحث الثاني

## أساليب التفكير

كانت إشاعة الإعلام في البلدان الأكثر فقرا قد أحدثت وقعا في أساليب التفكير والعمل التقليدية، وتواجه وسائل الإعلام مقاومة حادة بلغت حد الشك واتهامها بأنها ترعى الثقافة والمصالح الاستعمارية، أو أنها لاتزال تحمل خصائصها.

وقد تحدث (**روبيرجينيزي**) المختص في قضايا الإعلام في بلدان إفريقيا الناطقة باللغة الفرنسية، في سنة (1972م) ، عن دراسة قامت بها بعض مؤسسات السبر والاستطلاع في خمس دول افريقية هي:ساحل العاج، توغو، غانا، الكاميرون، وفي ثلاث مدن في زائير وقدم ما يأتي:

| تأتي الأخبار من | عن طريق الإذاعة | من فم لاذن | عن طريق الصحافة | عن طريق السينما |
|---|---|---|---|---|
| في العواصم | %85 | 53 إلى 77% | %50 | 8 إلى 30% |
| في المدن | 50 إلى 42% | 54 إلى 77% | %27 | 10 إلى 27% |
| في الغابة | 17 إلى 80% | %75 | 30 إلى 15% | %4 |
| دراسة عن زائير (ثلاث مدن) | %88 | %67 | %88 | %26 |

**المصدر**: وسائل الإعلام والدول النامية، مرجع سابق، نقلا عن روبير جنيزي في محاضرة بالمعهد الفرنسي للصحافة سنة 1972م.

وهكذا، يتبين لنا من الجدول أن مصدر الأنباء يتغير بصورة ملموسة بتغير مؤشر التعمير، فالإذاعة هي الحامل الأساسي المتميز للأنباء حيث أكد (58%) من الأشخاص الذين أجري الاستجواب معهم أنهم **سمعيون** أي يأخذون الأخبار من الإذاعة، بينما لا يزال نقل الأخبار شفويا هو الأسلوب السائد في المدن والقرى، وينتقل (75%) من الأنباء بهذا الأسلوب.

وسجل الباحثون أيضا الفئات الإخبارية التي تثير أكثر الاهتمام، فتبين أن الجمهور في المدن الزائيرية الثلاث التي أجريت فيها عمليات السبر، أنباء البلدان الإفريقية والموسيقى الإفريقية. بينما تحظى الأنباء المحلية في تشاد بالاهتمام الأكبر،

وكذلك البرامج الموجهة للمرأة. بينما تحظى البرامج الرياضية بالاهتمام الأساسي في الكونغو.

obeikandl.com

المبحث الثالث

## أسباب التخلف الإعلامي

لعل من الصعوبة بمكان أن نبحث في مسببات التخلف الإعلامي بمعزل عن أسباب التخلف بصورة عامة، كذلك من الصعوبة بمكان التمييز بين أسباب التخلف الإعلامي وأوجه التخلف الأخرى، وبالتالي، استعراض المؤشرات والدلائل لجهة التخلف الإعلامي. وإجمالا يواجه الإعلام ثلاثة معوقات أساسية من هذه الظاهرة وهي الأمية، والازدواجية الاجتماعية، وبقايا سلطة خفية تظهر بأشكال وصيغ متنوعة. [1]

المطلب الأول

### الأمية

أولت دول العالم الثالث (le tiers monde) عناية فائقة للتعليم النظامي وملاءمته للعمل والحياة ليصار أحد القضايا الرئيسية، التي تشغل بال المخططين خلال العقدين القادمين، فقد أدركت دول العالم الثالث عاهة الأمية وآثارها السلبية الخطيرة، ولهذا كرست لمكافحتها الجزء الأكبر من جهودها، وبالخصوص التعليم، لخفض عدد الأميين. ولهذا السبب قامت عدة دول بحملات رائدة في التعليم ومكافحة الأمية وإدخال أكبر عدد ممكن من الكبار في الحياة الاقتصادية الوطنية.

وقد أوصى بيان صدر في سنة (1961م) عن مؤتمر الأونيسكو المنعقد في أديسا بابا، دول العالم الثالث، بتخصيص ميزانية شهر على الأقل من ميزانيتها العامة

[1] وسائل الإعلام والتنمية، مرجع سبق ذكره.

للتعليم. وراهن المجتمعون على عامل الزمن بالقضاء نهائيا في سنة (1980م). ولكن تحديات الإرث الثقيل الموروث عن الحقبة الاستعمارية حال دون الوصول إلى الأهداف المنشودة، وبعد خيبات الأمل تبنى المؤتمر المنعقد في طهران سنة (1965م) توصيات جديدة أكثر واقعية، وان لم تكن بمستوى سابقاتها، وبالتالي، أخذت الأمية تنحسر تدريجيا. إلا أن الثابت أن عدد الأفراد الذين يجهلون القراءة والكتابة يتزايد باستمرار من مليار وثمانمائة ألف مليون نسمة إلى مليارين. [1]

المطلب الثاني

## التنوع الاجتماعي

مما لاشك فيه أن التنوع الاجتماعي لا يقل أهمية من الأمية إلا أنه يشكل بكل المقاييس عائقا لا يستهان به في سبيل إقامة نظام إعلامي كثيف، ويتخذ هذا المعوق اتجاهين ينبغي التمييز بينهما:الأول، يتعلق بتوزع الطبقات الاجتماعية، والآخر يخص العوامل المختلفة لعدم التجانس الثقافي الاجتماعي.

الفرع الأول

### توزيع الطبقات الاجتماعية

عادة ما يميز المراقبون في البلدان غير المتطورة، بين الجماهير والنخبة. فنجد أسلوب الحياة الزراعي الريفي الذي يتميز ببساطة الحياة، وبالتالي، الفقر المدقع، إلى جانب نخبة متطورة حياتيا بشكل أو بآخر اكتسبت هذه الصفة نتيجة اتصالها

---

[1] المرجع السابق، ص16.

واحتكاكها بالبلدان الغنية عادات القراءة والمشاركة الاجتماعية المنتشرة في تلك البلدان بشكل واسع. وقد أدرك الناس هذا التمايز بين الفئتين المذكورتين منذ بضع سنوات مما جعلهم يعيدون النظر في تفسير بسيط كهذا. ذلك أن تغلغل العالم الصناعي في البلدان النامية قد قلب البنية الاجتماعية التقليدية، وظهرت شخصيات جديدة على المسرح. فهناك المتعهدون الذين يزيد عددهم أو يقل تبعا للبلد وهم مرتبطون بدرجة أو بأخرى بالدولة أو بالخارج.

والجدير بالملاحظة، أن هناك جزئية هامة، هي محاولة بعض المنظرين الإعلاميين أن يفرضوا على شعوب العالم الثالث نماذج الرأسمالية سواء في الاقتصاد أم في الإعلام، ما أدى إلى تعميق التبعية من الناحيتين الاقتصادية والثقافية حتى أصبحت هذه الشعوب في حالة عجز وانتظار دائم للمعونات التي تأتيها على شكل معونات اقتصادية وتكنولوجية وأفكار وقيم وثقافات.

وقد نتج عن إخفاق تجارب التنمية في العالم الثالث، انتشار الإحباط بين شعوب تلك الدول وفي مقدمتها شعوب البلاد العربية ودفعها الى المطالبة بإرساء نظام عالمي جديد للإعلام، في المجالين الاقتصادي والإعلامي، لضمان المحافظة على الثقافات القومية للشعوب من خلال التبادل المتكافئ بين ثقافاتها والثقافات الأخرى.

أيضا، هناك الطبقة العاملة التي توسعت، بينما برزت طبقات متوسطة نتيجة الاستقلال أو خلال عملية البناء الوطني، مع ملاحظة بقاء الأوليغارشية (**الأقلية الحاكمة**) بامتيازاتها اللصيقة بهذه الفئة والتي هي اليوم من بين الطبقة الحاكمة.

الفرع الثاني

## عدم التجانس الثقافي

علينا في البداية أن نقر حقيقة أن مفهوم (**الدولية**) غالبا ما سبق مفهوم (**الأمة**) في العالم الثالث (le tiers monde) ، وغالبا ما نجد أن بناء الهوية والضمير القومي، هي من بين الأهداف التي تحظى بالأولوية في خطط الدول النامية. أي أن هذه المجتمعات غالبا ما تكون (**متعددة التراكيب**) على حد تعبير العالم السياسي الأمريكي (ج. س. **كولمان**) مؤلف (**سياسات المناطق الريفية**) سنة (1960م).

وبالتالي، فتنوع المجتمعات الفقيرة لا يقل عنه لدى المجتمعات الغنية بل ربما كان العكس هو الأصح. وغالبا ما يكون التنوع في تلك البلدان عرقيا، كحال إفريقيا وأمريكا اللاتينية، وهوديني أحيانا كالحال في إفريقيا وشبه القارة الهندية. إلا أن ما يصعب التغلب عليه إعلاميا هو ذلك الناجم عن التنوع اللغوي والجغرافي، حيث يأتي الهنود في الصدارة، فاللغات في بلدهم لا تقل عن (1652) لغة دون الكلام عن بعد المسافات بين المناطق.

وبالنظر إلى التطور التكنولوجي البالغ السرعة في وسائل الإعلام، وسيطرة مجموعة محدودة من الدول على هذه التكنولوجيات وامتداد هذه السيطرة "**النتاج الثقافي الإعلامي**" ذاته فإن الأقطار العربية، شأنها في ذلك شأن أقطار العالم الثالث، تواجه هموما أو غزوا ثقافيا وإعلاميا متعدد الجبهات من شأنه الإغراق في قيم

اجتماعية وثقافية غير ملائمة، كما تؤدي، بوعي أو بغير وعي، إلى الإحساس بالاغتراب والسلبية والهروب من التصدي لواقع الحياة.

ونحن إذا تأملنا خريطة العالم وما يموج به من صراعات عقائدية وأيديولوجية وتأملنا خريطة العالم المحيط بنا لأمكننا أن نستنتج ببساطة أننا معرضون لحملة التيار المعادي.

المطلب الثالث

## ما فوق السلطة

يرجع هذا التعبير في حقيقته إلى العالم السياسي الفرنسي (روجيه- جيرار شوار تزبيرغ) الذي يرى أن النظام السياسي في البلدان النامية يتميز بخصائص ثلاثة:**أحادية الحزب، والسلطوية، والسلطة الشخصية.** وبين هذه الخصائص الثلاث تتعرض البلدان الفقيرة مع البلدان الأكثر تطورا، فهي تتهم البلدان الغربية المتعددة الأحزاب بالتزوير وبأنها تميل إلى الادعاء بضمان وجود زمر تستمد سلطتها من الله الذي وهبها إلى رئيس الدولة. وكنتيجة حتمية لذلك، ومن البديهي أيضا، أن هذه السلطة الفوقية لا يمكن إلا أن تؤثر في ذات الوقت على إقامة مؤسسات البث وشروط استخدامها، تلك المؤسسات التي غالبا ما تكون في خدمة (هذه السلطة الفوقية) وترعى مصالحها بتفان وأمانة وإخلاص.